

العقل في تفسير المنار

للدكتور
أحمد الشرباصي

من المناسب أن نذكر كلمة عن
الناحية العقلية في تفسير المنار ، لأن
التفسير بالعقل كما عرفنا يدفع
إلى التدبر في معاني الألفاظ
والعبارات ، وهذا جهد لغوي
وأدبي ، يستتبع في كثير من الأحيان
الاستشهاد أو الاستئناس للتفسير
المختار بشواهد من بليغ الكلام
العربي .

والاحتكام إلى العقل ظاهرة
واضحة في « تفسير المنار » ، وفي
القدر المشترك بين محمد عبده ورشيد
رضا على وجه التخصيص .

ورشيد رضا يرى أن أصول
الدين في العقائد وحكمة التشريع
مبنية على أدراك العقل لها ،
واستنباطه لما فيها من الحق والعدل
ومصالح العباد ، وسد ذرائع
الفساد (١) .

ومن أمثلة الجنوح إلى العقل في
(« تفسير المنار ») القول بأن جنة آدم
وحواء التي كانا فيها ثم أخرجا منها
هي بستان من البساتين ، كان آدم
وزوجه منعمين فيها ، وأنه ليس
علينا تعيينها ولا البحث عن مكانها .
ويعتمد التفسير هنا على أن الجنة
— كما يفهمها أهل اللغة — هي
البستان ، أو المكان الذي تظلل به
الأشجار بحيث يستتر الداخل
فيه (٢) .

وكذلك من أمثلة الجنوح إلى العقل
في « تفسير المنار » أن يقرر أنه
ليس هناك نص على أن « حواء »
خلقت من ضلع آدم ، وأن قوله
تعالى :

« **وخلق منها زوجها** » ليس نصا فى ذلك ، لأن المعنى : خلق من جنسها ، مثل قوله تعالى : « **ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا** » .
وأما الحديث الذى يقول : « **فإن المرأة خلقت من ضلع أعوج** » فهو على حد قوله تعالى : « **خلق الإنسان من عجل (٣)** »

ومن أمثلة ذلك أيضا ما ذكره تفسير المنار فى قوله تعالى : « **وإذا ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فاتمهن** » حيث قال : « **الكلمات جمع كلمة ، وتطلق على اللفظ المفرد ، وعلى الجمل المفيدة من الكلام ، والمراد منها هنا مضمونها من أمر ونهى** » . ثم جاء فيه بعد ذلك : « **ولم يذكر الكلمات ما هى ، ولا الإتمام كيف كان ، لأن العرب تفهم المراد بهذا الإبهام والاجمال ، وأن المقام مقام اثبات أن الله تعالى عامل إبراهيم معاملة مبتلى ، أى المختبر له ، لتظهر حقيقة حاله ، ويترتب عليها ما هو أثر لها ، فظهر بهذا الابتلاء والاختبار فضله ، باتمامه ما كلفه الله تعالى إياه ، وإتيانه به على وجه الكمال** » .
هذا هو المتبادر ، ولكن المفسرين لم يألوا فى تفسير الكلمات والخطب فى تعيينها (٤) .

ومن أمثلة ذلك ما ذكره التفسير عن قوله تعالى : « **واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى** » حيث اختار التفسير أن « **المصلى** » هنا موضع الصلاة بمعناها اللغوى العام ، وهو الدعاء والتوجه الى الله تعالى وعبادته مطلقا ، وقال رشيد أن حمل الصلاة هنا على معناها اللغوى أظهر (٥) .
ومن اللامحات العقلية اللغوية البلاغية الرائعة ما جاء فى تفسير المنار عن قوله تعالى « **فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا** » ، حيث قال بعض المفسرين أن لفظ « **مثل** » هنا زائد ، ولكن صاحب تفسير المنار يطلق على ذلك بقوله :

« **واستنكر الاستاذ الامام ذلك واستكبره كعادته ، فانه يخطئ كل من يقول : ان فى القرآن كلمة زائدة ، أو حرفا زائدا ، وقال : « ان (لمثل) هنا معنى لطيفا ونكتة دقيقة** .

وذلك أن أهل الكتاب يؤمنون بالله وبما أنزل على الأنبياء ، ولكن طرأت على إيمانهم بالله نزغات الوثنية ، وأضاعوا لباب ما أنزل على الأنبياء ، وهو الاخلاص والتوحيد وتركبة النفس ، والتأليف بين الناس ، وتمسكوا بالقشور ، وهى رسوم العبادات الظاهرة ، ونقصوا منها وزادوا عليها ما يبعد كلا منهم عن الآخر ، ويزيد فى عداوته وبغضائه له ، ففسقوا عن مقصد الدين من حيث يدعون العمل بالدين .

فلما بين الله لنا حقيقة دين الأنبياء ، وأنه واحد لا خلاف فيه ولا تفريق ، وأن هؤلاء الذين يدعون اتباع الأنبياء قد ضلوا عنه فوقعوا فى الخلاف والشقاق ، أمرنا سبحانه وتعالى أن ندعوهم الى الإيمان الصحيح بالله ، وبما أنزل على النبيين والمرسلين ، بأن يؤمنوا بمثل ما نؤمن نحن به ، لا بما هم عليه من ادعاء حلول الله فى بعض البشر ، وكون رسولهم الها ، أو ابن الله ، ومن التفرق والشقاق لأجل الخلاف فى بعض الرسوم والتقاليد .

فالذين يؤمنون به فى الله ليس مثل الذى نؤمن به ، فنحن نؤمن بالتنزيه ، وهم يؤمنون بالتشبيه ، وعلى ذلك القياس .

فلما قال : **فإن آمنوا بالله وبما أنزل على أولئك النبيين وما أوتوه ، فقد اهتدوا** ، لكان لهم أن يجادلوا بقولهم : اننا نحن المؤمنون بذلك دونكم ، ولفظ (مثل) هو الذى يقطع عرق الجدل .

على أن المساواة في الإيمان بين شخصين ، بحيث يكون إيمان أحدهما كإيمان الآخر ، في صفته وقوته وانطباقه على المؤمن به ، وما يكون في نفس كل منهما من متعلق الإيمان ، يكاد يكون محالاً ، فكيف يتساوى إيمان أمم وشعوب كثيرة ، مع الخلاف العظيم في طرق التعليم والتربية والفهم والادراك . ولو كانت القراءة : (فان آمنوا بما آمنتم به) — كما روى عن ابن عباس في الشواذ — لكان الأولى أن يقدر (المثل) ، فكيف نقول — وقد ورد لفظ (مثل) متواتراً : انه زائد ؟ (٦) .

ومن أمثلة استخدام العقل في « تفسير النار » ما جاء فيه بشأن الحجر الأسود ، حيث قرر انه لا مزية له في ذاته ، فهو كسائر الحجارة ، وإنما استلامه أمر تعبدى ، في معنى استقبال الكعبة ، وجعل التوجه إليها توجهاً إلى الله الذي لا يحدده مكان ، ولا تحصره جهة من الجهات (٧) .

وكذلك ما جاء في « تفسير النار » عن صخرة بيت المقدس ، حيث ذكر انها ليست بأفضل من سائر الصخور في مادتها وجوهرها ، وليس لها منافع أو خواص لا توجد في غيرها ، ولا هيكل سليمان نفسه — من حيث هو حجر وطين — أفضل من سائر الأبنية ، وكذلك يقال في الكعبة والبيت الحرام (٨) . ولا شك أن تفسير النص القرآني في ضوء العقل وفقه اللغة العربية التي نزل بها القرآن ، يعطى الإسلام قوة وصلابة عند الذين يعتزون بالعقل والعلم المادى ، ولذلك يروى السيد رشيد رضا أن أحد النوابغ من رجال القضاء الأذكياء قال للأستاذ الإمام : « انك بتفسيرك للقرآن بالبيان الذي يقبله العقل ، ولا يباب العلم ، قد قطعت الطريق على الذين يظنون أنه قد اقترب الوقت الذي يهدمون فيه الدين ، ويستريحون من قيوده ، وجهل رجاله وجمودهم » . ويعلق السيد رشيد على هذا بأنه اتبع طريقة العقل مع بعض المنكرين لوجود الله تعالى ، فلم يستطيعوا لها دحضا (٩) .

ولكن مدرسة « تفسير النار » التي جعلت من أهدافها التوفيق بين الدين والعقل ، أصابها طائف من المبالغة ، حيث أسرفت أحيانا في الخضوع للعقل ، وهو أمام الغيب قاصر مهما كانت قوته ، وأسرفت أحيانا في الحذر والاحتباس من تقبل الغيبيات والتسليم بها ، وإذا كان الناس قد حمدوا لها تحديد نطاق الخوارق والغيبيات في تفسير القرآن الكريم ، وتوفيقها بين كلام الله وسنته الكونية المألوفة ، ومقاومتها طوفان الخرافات والأساطير التي تسربت إلى رحاب التفسير ، واستعانتها بمقررات العلم الحديث في اقناع أهله بالدين وتعاليمه ...

إذا كان الناس قد حمدوا لها هذا كله ، فانهم قد فزعوا حين راوا الأمر قد زاد عن حده ، فكاد ينقلب إلى ضده ، ومن أمثلة المبالغة في تحكم العقل في « تفسير النار » ذكره أن الملائكة هي القوى والأفكار الموجودة في النفوس ، وأن المراد بسجود الملائكة لآدم هو تسخير القوى للإنسان في هذه الحياة ، وأن قصة آدم بها فيها من محاورة الملائكة ، وتعليمه الأسماء ، وسجود الملائكة له ... الخ ، هي من باب « التمثيل » ، لأنها وقعت بالفعل (١٠) الخ .

والعجيب أن السيد محمد رشيد رضا قد أشار إلى خطأ من يقول ان الدليل العقلي هو الأصل ، فيرد إليه الدليل السمعي ، ويجب تأويله لأجل موافقته له مطلقاً ، ويعلق رشيد على هذا بقوله :

« والحق كما قال شيخ الاسلام ابن تيمية : ان كلا من الدليلين اما قطعى ، واما غير قطعى ، فالقطعيان لا يمكن أن يتعارضا ، حتى نرجح أحدهما على الآخر ، واذا تعارض ظنى من كل منهما مع قطعى ، وجب ترجيح القطعى مطلقا ، واذا تعارض ظنى مع ظنى من كل منهما رجحنا المنقول على المعقول ، لأن ما ندركه بقلبة الظن من كلام الله ورسوله أولى بالاتباع مما ندركه بقلبة الظن من نظرياتنا العقلية التى يكثر فيها الخطأ جدا (١١) » .
ليت ما فى « تفسير المنار » كله خضع لهذه القاعدة المعتدلة المستقيمة .

* * * * *

والمعجب أيضا أن الدكتور طه حسين قال لى عن اخضاع التفسير للعقل :
« لى على الشيخ محمد عبده اعتراض ، فان تأويله لنصوص القرآن ، وحرصه على أن يكون نص القرآن ملائما كل الملازمة للعلم الحديث ، مما أخالفه فيه ، فهو مثلا يقول عن الحجارة الموصوفة فى سورة الفيل بأنها من سجيل : انها جراثيم (١٢) وهذا توسع فى تحكيم العقل ، والمسلمون الأوائل وهم صحابة الرسول لم يفهموا هذا .

والله يفعل ما يشاء ، ولكن الانسان يفعل ما يستطيع ، والانسان الآن قد وصل الى القنبلة الذرية والهيدروجينية والغازات السامة ، مما لم يكن العرب يعرفونه فى ذلك الوقت ، فالله يخبرنا بأنه أرسل حجارة من سجيل ، ولا بد أن آخذ القرآن بلا تأويل ، وأن أقبل النص القرآنى كما هو ، والعلم لم يحط بكل شئ ، والله وحده هو الذى يعلم كل شئ » .

ثم أضاف الدكتور طه قوله : « ان بعض المستشرقين يذهب هذا المذهب ، فيقول ان الفيل لم يكن فيلا ، بل كان قائدا من قواد الروم جاء مع أبرهة ، واسمه (أفيلاس) ، وقد سمعت هذا من المسيو جاستون غييت الذى كان مديرا لمدار الآثار العربية » .

* * * * *

اشارات اجتماعية وسياسية :

من الأمور التى لاحظتها فى تفسير المنار أن رشيدا كان ينتهز فرص التفسير ليضع فى كلامه اشارات اجتماعية أو سياسية ، تتعلق بالوطن العربى ، أو العالم الاسلامى ، ومن أمثلة ذلك أنه فى الجزء الأول يشير الى النزعة الفرعونية التى بدت من بعض المصريين ، ودفعتهم الى بغض اخوانهم فى اللغة والدين ممن هاجروا الى مصر ، وقال رشيد هذا سنة ١٣٢٠ هـ (١٩٠٢ م) ، ولما جاءت سنة ١٣٤٦ هـ (١٩٢٧ م) أضاف الى قوله السابق ان تلك النزعة الفرعونية قد قويت عند القبط وزنادقة المسلمين (١٣) . ورشيد قد لقى متاعب من هؤلاء .

ومن أمثلة ذلك أيضا أنه تعرض فى سورة الأعراف لتفسير قوله تعالى :
« قال قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب » وفى نهاية تفسيره للآية قال :
« اللهم تب على أمتنا ، وارفع عنها رجس الأجانب الطامعين ، وأعوانهم المنافقين (١٤) » .

وهو قد قال هذا سنة ١٣٣٨ هـ (١٩١٩ م) والاحتلال البريطاني جائم على البلاد ، والثورة المصرية تجاهد لرحلته ، وبعض الخونة يسير فى ركاب الانجليز .

ومن أمثلة ذلك أيضا أنه فى تفسيره لسورة الأعراف يتحدث عن اباحة الحكومة المصرية للزنى ، وسكوت علماء الدين على ذلك ، ويقول إن هذا باغواء الافرنج ، كما يتحدث عن دعوة بعض المصريين الى أن تكون حكومة مصر غير دينية ، وأن تلغى المحاكم الشرعية اقتداء بالحكومة التركية ، وأن مصطفى كمال أتاتورك فى الوقت نفسه استدل على جواز اقامة التماثيل شرعا بوجودها منصوبة فى مصر . (١٥) .

وعندما يفسر السيد رشيد قول الله تعالى فى سورة هود : « **واتبعوا أمر كل جبار عنيد** » يعرض بالملوك الطغاة المستبدين ، ويقول : « فهل يعتبر بهذا بقايا الملوك الجبارين فى الأرض قبل انقراضهم (١٦) » .
وعندى أن هذه الاشارات السياسية والاجتماعية لها قيمتها الكبيرة ، فهى تعطينا ملامح للعصر الذى عاش فيه رشيد ، وتعرفنا بالتيارات والأحداث التى كانت خلاله ، كما أننا نفهم منها أن رشيدا لم يكن بمعزل عن مجتمعه ، بل كان يمتزج به ، ويتعرف اليه ، ويحكم عليه ، وكان أيضا يستخدم كتابته - حتى فى التفسير - للحث على ما يؤمن به ، وللتغيير مما يراه ضارا أو سيئا .

ومن المفيد جدا أن يتتبع متتبع هذه الاشارات خلال التفسير ، وخلال آثار رشيد الأخرى ، وبذلك تتكامل صورة واضحة المعالم لتأثر رشيد بعصره ، وتأثيره فى عصره ، ولجوانب هذا العصر بما فيه من اتجاهات وتيارات .

ملاحظات على تفسير المنار :

الاحظ على « تفسير المنار » ما يلى :

أولا : الاستطرادات الطويلة التى تشبه البحوث المستقلة ، والتى توجد فجوات واسعة ، تحول دون متابعة التفسير ، ورشيد نفسه يشير الى هذه الاستطرادات ، ويقول : « واستحسن للقارئ أن يقرأ الفصول الاستطرادية وحدها ، فى غير الوقت الذى يقرأ فيه التفسير » (١٧) .

ثانيا : الأسلوب الخطابى الذى يبدو أحيانا فى « تفسير المنار » ، ولعل رشيدا نفسه قد أحس بهذا اللون الخطابى الذى يفتح الباب للتطويل والاسهاب ، فعمد الى اختصار « تفسير المنار » فى أجزاء موجزة تحت عنوان : « التفسير المختصر المفيد » ، الذى يمكن أن يزداد علمنا بأمره عند الحديث عن كتب رشيد رضا .

ثالثا : عدم الاستقرار أحيانا فى التفسير ، ومن أمثلة ذلك أنه تكلم عن السبب فى عدم نزول : « **بسم الله الرحمن الرحيم** » فى أول سورة التوبة ، فقال :

« ولذلك لم تنزل البسملة فى أول سورة التوبة التى فضحت آياتها المنافقين ، وبدئت بنذ عهود المشركين ، وشرع فيها القتال بصفة أعم مما أنزل فيما قبلها من أحكامه » (١٨) .

فنفهم من هذا أن عدم ذكر البسملة هو أن السورة منذرة ، وليست موطننا داعيا الى التحدث عن الرحمة التي ذكرت كثيرا فى القرآن ، ولكن رشيدا يعود فى الجزء العاشر من التفسير الى الحديث فى الموضوع ، فلا يجعل هذا القول هو المختار ، بل يقول عن سورة التوبة : « ولم يكتب الصحابة ولا من بعدهم البسملة فى أولها ، لأنها لم تنزل معها كما نزلت مع غيرها من السور ، هذا هو المعتمد المختار فى تعليقه ، وقيل : رعاية لمن كان يقول انها مع الأنفال سورة واحدة ، والمشهور أنه لنزولها بالسيف ونبذ اليهود ، وقيل غير ذلك مما فى جعله سببا وعلة نظر (١٩) .

ففى الموطن الاول يلوح لنا ان رشيدا قد اختار الرأى القائل بأن سورة التوبة حذفت منها البسملة لأنها أنذار وتشريع قتال ، وفى الموطن الأخير يرى أن المعتمد المختار غير ذلك ، وكلمة « المشهور » التي ذكرها لا انتقطع بأن هذا هو المعتمد ، فقد يكون هناك قول مشهور ، ومع ذلك لا يكون هو المعتمد المختار .

ومن أمثلة ذلك أيضا أنه تحدث فى الجزء الأول من التفسير عن اسم الله الأعظم ، فقرر أن اسمى « الحى والقيوم » هما مع اسم الجلالة (الله) : « ما يعبر عنه بالاسم الأعظم ، وهو القول الراجح عندنا » . ولكنه حينما بلغ تفسير قوله تعالى : « **الله لا اله الا هو الحى القيوم** » فى الجزء الثالث قال كلاما لا يفيد تأكيده لما سبق أن قرره . انه قال : « وهذا الذى قلناه فى بيان معنى (الحى القيوم) يجلى لمن وعاه ما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن هذا هو الاسم الأعظم ، أو قال (أعظم أسماء الله الحى القيوم) ، وقد أخرج أحمد وأبو داود والترمذى وابن ماجه ، عن أسماء بنت يزيد ، عن النبى صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : **(اسم الله الأعظم)** فى هاتين الآيتين : **(والهكم الله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم)** وفاتحة آل عمران : **(ألم ، الله لا اله الا هو الحى القيوم)** (٢٠) .

فهو فى الموطن الأول صرح بأن الاسم الأعظم يتكون من ثلاثة أسماء : « الله ، الحى ، القيوم » ، ولكنه فى الموطن الأخير لم يصرح بذلك ، بل أفهمنا أن الاسم الأعظم يتكون من اسمين هما « الحى ، القيوم » ، وإن كنا نستطيع أن نستنبط من الشواهد التى ذكرها الأسماء الثلاثة التى يتكون منها الاسم الأعظم .

رابعا : العجلة أحيانا فى كتابة التفسير ، وعدم التهيؤ الكافى لصياغته باتقان وأحسان ، وكل لون من ألوان الكتابة قد تحتل فيه العجلة ، الا كتاب الله العلى الأعلى ، فإنه يلزمه التدبر ، والاستعداد ، والتفرغ عند كتابة تفسيره .

ورشيد — كما يحدثنا — كان يكتب التفسير أحيانا وهو على سفر ، وهو مثلا يقول فى حديثه عن رحلته الى الحجاز : « وتأخرت عنهم لاتهم ما كنت بدأت من كتابة نبذة من التفسير للمنار ، لأرسالها مع البريد من جدة ، مع كتابة ما لا بد من كتابته الى مصر (٢١) .

وأغرب صور العجلة وقلة الاستقرار فى كتابة رشيد للتفسير هو ما فعله فى الجزء الخامس من « تفسير المنار » ، مما ترشدنا اليه عبارة ختم بها هذا الجزء ، وفيها يقول :

« تم الجزء الخامس من التفسير ، وقد نشر في المجلد الثالث عشر ، والرابع عشر ، والخامس عشر من المنار ، بدأت بكتابة هذا الجزء وأنا في القسطنطينية سنة ١٣٢٨ هـ ، ففاننى تصحيح ما طبع منه في أثناء رحلتى تلك ، وأتممته في أثناء رحلتى هذا العام (١٣٣٠ هـ) الى الهند . فبهنه ما كتبته في البحر ومنه ما كتبته في المدن والطرق بالهند ومنه ما كتبته في مسقط والكويت والمراق ، وقد أتممته في الحجر الصحي بين حلب وحماة ، في أوائل شعبان سنة ثلاثين وثلاثمائة ألف ، ونشر آخره في جزء المنار الذي صدر في آخر رمضان ، ولم أقف على تصحيح شيء مما كتبته في أثناء هذه الرحلة أيضا (٢٢) . »

لعل رشيدا أراد بهذا أن يشير الى اقتداره على الكتابة وهو مشغول أو غير مستقر ، أو لعله أراد بذلك أن يلمس لنفسه عذرا فيما يحدث من تقصير أو من هفوات الطبع ، ومهما يكن الدافع فتفسير كتاب الله ينبغي له الاستقرار والتفرغ .

ولا يستطيع عارف بقدر كتاب الله تعالى أن يرتضى خطئة رشيد في كتابته التفسير التي يقول عنها : « واننا نكتب التفسير دائما في وقت ضيق ، ونمطى ما نكتبه للمطبعة من غير قراءة ولا مراجعة ، ثم لا نراه الا عند تصحيح ما يجمع في المطبعة ، وكلما جمع شيء يطبع ، وان لم تتم كتابة ما يتعلق به (٢٣) . »

فاهمنا : انتقال تفسير المنار من مختصر ، الى متوسط ، الى طويل ، فرشيد يذكر في نهاية تفسير « الفاتحة » المنشور في الجزء الاول من « تفسير المنار » أن غرضه الاول من كتابة تفسير الفاتحة ، ونشره في مجلة المنار ، كان بيان ما يستفده من دروس شيخه الاستاذ الامام ، مع شيء مما يفتح الله به عليه في ايجاز .

فاختصر فيما كتبه أولا ، ولما طبع تفسير الفاتحة على حديثه زاد فيه بعض الزيادات ، وكان قد بدا له أن يجعل هذا التفسير مطولا مستوفى . ولما بدأ طبع الجزء الاول من التفسير ، وانتهى من طبع الصفحات الخاصة منه بتفسير الفاتحة ، عززه بفوائد الحقها بآخر تفسير هذه السورة (٢٤) .

ولقد صرح رشيد في مواطن أخرى بأنه يدخل تنقيحا وإضافة على التفسير بعد نشره في المجلة ، مثل أن يقول : « وبعد أن طبع تفسير تلك الآية (٢٥) في المنار نقضناه ، وزدنا فيه فوائد أثبتناها في نسخة التفسير التي طبع على حديثها (٢٦) . »

ولو ان رشيدا كان في هذه التفسيرات يسير على نظام محدد واضح لمان الخطب ، ولكنه تارة يضع الاضافة في وسط الكلام ، وتارة يضمها في الهامش ، وتارة يجعلها في آخر الموضوع ، وتارة يجعلها في نهاية الجزء مع استدراقات أخرى الخ.

التفسير بعد رشيد :

انتهى رشيد رضا رحمه الله في التفسير الى الآية الحادية بعد المئة من سورة يوسف ، وهي : « وب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تاويل الأحاديث فاطر السموات والأرض أنت ولي في الدنيا والآخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين » .

ثم لحق رشيد بربه ، وكان من حواريه وأصدقائه العالم السوري الشيخ محمد بهجة البيطار ، فواصل البيطار تفسير سورة يوسف حتى نهايتها ، وقد نشر تفسير هذه السورة مستقلا في كتاب كتب مقدمته الشيخ البيطار ، كما نشر في الجزء الثاني من المجلد الخامس والثلاثين من مجلة المنار .

ثم طلب الأستاذ محيي الدين رضا - ابن أخي رشيد رضا - من الأستاذ البيطار أن يواصل كتابة التفسير لنشره في مجلة « المنار » التي أريد لها أن تستمر ، فاستجاب البيطار لذلك ، وبين يدي رسالة منه الى الأستاذ محيي الدين رضا بتاريخ ٢٠ ربيع الأنور سنة ١٣٥٥ هـ . ومنها قوله : « أما اتمام هذا التفسير الكبير : تفسير المنار المنير ، المنقطع النظير ، فأى مانع يمنعني منه ، لولا الشهور بالضعف والتقصير ؟ . على أنني اعتزمت بحول الله وتوفيقه المضي في هذه السبيل : سبيل اتمامه . . الخ . .

ولكن ، ما كل ما يتمنى المرء يدركه ، فلم يستمر صدور « المنار » طويلا ، وبوقوفه عن الصدور انقطع التفسير . ثم حاول الأستاذ حسن البنا أن يواصل التفسير ، فبيدا من حيث انتهى السيد رشيد رضا رحمه الله والأستاذ البيطار ، وكتب مَعلا تفسيراً لجانب من سورة الرعد نشر في الأعداد السنة التي أصدرها من المنار بعد وفاة السيد رشيد كما عرفنا ، ثم وقف المنار عن الصدور ، فانقطع بذلك التفسير .

.....

أقترأه بشأن تفسير المنار :

أقترح ما يلي بشأن تفسير المنار :

١ - طبع هذا التفسير طبعة مصححة متقنة مضبوطة ، لأن الطبعة الأولى منه نادرة جدا ، والطبعتين اللتين صدرتا منه بعد ذلك مليئتان بالأخطاء المطبعية ، حتى أنك تجد الجزء من أجزائها وقد الحقت به قائمة لتصحيح الأخطاء تستغرق نحو ثلاث عشرة صفحة أو أكثر .

٢ - وضع الترقيم الكافي في هذه الطبعة المقترحة ، لتمييز كلام الأستاذ الإمام من كلام السيد رشيد ، على قدر الإمكان .

٣ - ضبط الكلمات الغريبة في التفسير بالشكل ، وتوضيحها بالشرح المختصر ، لأن الطبقات السابقة لم يشكل فيها إلا نص الآيات عند ذكرها لأول مرة ، وفيها مفردات غريبة تركت بلا إيضاح .

٤ - التعليق على ما يحتاج الى تعليق من التفسير .

٥ - الحاق الاستدراكات والتصويبات التي ذكرها رشيد في أواخر الأجزاء بأماكنها المتعلقة بها داخل كل جزء .

٦ - استنهاض همم المتخصصين فى التفسير الى اكمال تفسير القرآن الكريم ، على الخطبة التى سار عليها الأستاذ الامام والسيد رشيد رضا ، ومن حيث انتهايا ، فان ذلك أجدى على المسلمين من عودة كل كاتب فى التفسير الى فاتحة المصحف والبدء منها فى التفسير .

٧ - استنهاض همة بعض المتخصصين فى التفسير لاكمال ما شرع فيه رشيد من كتابة « تفسير مختصر مفيد » يستخلص من تفسير المنار الكبير .

لقد وجدنا من يخلف الشيخ محمد عبده فى شخص السيد محمد رشيد رضا ، فهل نجد من يخلف السيد رشيد رضا ؟

(١) تفسير المنار ، ج ١ ص ١٢١ .

(٢) تفسير المنار ، ج ١ ص ٢٧٧ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٧٩ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٤٥٣ .

(٥) المرجع السابق ، ص ٤٦١ و ٤٦٢ .

(٦) تفسير المنار ، ج ١ ص ٤٨٤ .

(٧) تفسير المنار ، ج ١ ص ٤٦٧ .

(٨) تفسير المنار ، ج ٢ ص ٣ .

(٩) تفسير المنار ، ج ١ ص ٢٧٤ .

(١٠) انظر تفسير المنار ، ج ١ ص ٢٦٨ و ٢٦٩ .

(١١) تفسير المنار ، ج ١ ص ٢٥٣ .

(١٢) ذكر الأستاذ الامام فى تفسير « جزء عم » ان دام الجدرى والحصبة فتشا فى الجيش المهاجم للكعبة ، فكان سبب ذلك الهلاك ، كما ذكر أن الطير الأيهايل قد تكون من جنس البعوض والذباب الذى يحصل جراثيم الأمراض ، (انظر ص ١٢٠) .

(١٣) تفسير المنار ، ج ١ ص ٣١٢ .

(١٤) تفسير المنار - ج ٨ ص ٤٩٩ وقد بدأ رشيد فى كتابة هذا الجزء فى رمضان سنة ١٣٢٨ هـ

(١٥) المرجع السابق ص ٥٣٢ .

(١٦) تفسير المنار - ج ١٢ ص ١٢٠ وقد بدأ رشيد فى تفسير هذا الجزء سنة ١٣٥٢ هـ (١٩٣٤) م .

(١٧) تفسير المنار ، ج ١ ص ١٦ .

(١٨) تفسير المنار ، ج ١ ص ٧٦ .

(١٩) تفسير المنار ، ج ١٠ ص ١٧٤ .

(٢٠) تفسير المنار ، ج ٢ ص ٢٨ .

(٢١) المنار ، الجذد ٢٠ ص ١٠٨ .

(٢٢) تفسير المنار ، ج ٥ ص ٢٧٦ وانظر مثل هذا فى ج ٤ ص ٤٨١ .

(٢٣) تفسير المنار ، ج ٧ ص ٩٤ .

(٢٤) انظر تفسير المنار ، ج ١ ص ٧٢ .

(٢٥) هى قوله تعالى : « يا ايها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها... » فى اول سورة النساء .

(٢٦) المنار ، المجلد ١٣ ص ٣١ .